كارثة الملهى الليلي «كوكونت»

خطأ بسيط أدّى إلى مقتل 500 شخص!!

على طريقة جُزر هاواى..

كوكونت جروف (أو حديقة أشجار جوز الهند) هى اسم أشهر ملهى ليلى عرفته مدينة بوسطن الأمريكية.. وقد صُمم الملهى على طراز مستوحى من جزر هاواى.. فكان يضم من الداخل أشجارًا من النخيل «الصناعى».. وكانت المقاعد والحوائط مُغطاة بالجلد الصناعى..وكان مصدر الإضاءة عبارة عن مصابيح موجودة داخل فوارغ ثمار جوز الهند موزعة في أرجاء المكان.. علاوة على لوحات ورسومات لمناظر طبيعية مأخوذة من جزر هاواى.. مما يشعر الحاضرين إلى الملهى بالتغيير الواضح كأنهم يقضون وقتًا في مكان مختلف تمامًا عن مدينتهم وحياتهم المعتادة.

ليلة لا تُنسى:

وكان الضجيج والسمر والمزاج لا ينقطع عن هذا الملهى.. فكان دائمًا المكان المفضل للتجمّعات والسهرات.. وكان مساء يوم السبت 28 نوفمبر سنة 1942 هو أكثر هذه السهرات ضجيجًا وازدحامًا بالحاضرين.. فكان عدد الحاضرين يزيد 1000 شخص عن العدد المسموح به للحاضرين وهو 460 شخصًا فقط.

ففى هذه الليلة، كان هناك احتفال صاخب أقامه الحاضرون بمناسبة فوز فريق كرة القدم «هولى كروس» على فريق «جامعة بوسطن». وامتد السهر بالحاضرين إلى ساعة متأخرة من الليل وهم يرقصون ويشربون ويمزحون.. وكانت أصواتهم تدوى خارج المكان يسمعها المارون من على بُعد كبير.

وفجأة وبدون أي مقدمات اندفعت ألسنة من النيران بأحد أركان المكان وامتدت بسرعة رهيبة إلى باقى الأنحاء حتى تحوّل المكان إلى جحيم.. ولاشك أن طبيعة «الديكور» داخل المحل ساعدت على زحف النيران بسرعة رهيبة؛ فاشتعلت أشجار النخيل الصناعية وامتدت النيران منها إلى المقاعد والحوائط المكسوة بالجلد الصناعى فزاد اشتعال النيران حتى غطت المكان بأثره.

فرحة لم تتم:

وما أتعس جمهور الحاضرين!.. بعد أن تبدل الفرح والمزاح بالصراخ والجزع، وراحوا يتخبطون ويصرخون ويحاولون الفرار من المكان.. لكن لم يتمكن من ذلك منهم إلا القليل.. فكان للملهى تسعة أبواب خارجية.. لكن المسؤولين عن الملهى اكتفوا باستخدام باب واحد للمكان، أما باقى الأبواب فكانت مغطاة «بالديكور» المميز للمحل فكانت مستترة عن الحاضرين.

لذلك حاول كل الحاضرين في تلك الليلة الهروب من باب واحد - وهو الباب الرئيسى المميز - بينما لم يلحظوا باقى المنافذ الموجودة بالمكان.. علاوة على أن النوافذ كانت مغطاة بأسلاك من الحديد لم يتمكن أحد من الهرب من خلالها.

ولكَ أن تتصور مقدار الفوضى وعدد الضحايا الذين ماتوا تحت الأقدام أثناء اندفاع كل الحاضرين ناحية الباب الرئيسى بعد اشتعال النيران ليفروا بأنفسهم خارج المكان!!

فللأسف لم يتمكن سوى القليل منهم من الفرار، أما الباقى فبعضهم مات تحت الأقدام أثناء الهروب من المكان، وبعضهم مات مختنقًا بدخان الحريق، والكثير منهم مات متأثرًا بحروقه.. حتى من استطاع الفرار لم يسلم من الإصابات، ومات بعضهم بعد فترة داخل المستشفيات.

وأثناء تجمّع الحاضرين ناحية الباب الرئيسى مالت بهم الأرض.. فحاول بعضهم النفاذ إلى الطابق الأسفل من خلال الأرضية المنهارة.. ونجحوا في ذلك لكنهم ظلوا يرتجفون من البرودة في مكانهم بالطابق الأسفل حتى تم إغاثتهم، حيث كان المكان مخصصًا «كثلّاجة» لحفظ المأكولات!!.

كما استطاع عدد آخر من الحاضرين الهروب من طريق آخر.. حيث استطاع شاب صغير أن يجد منفذًا للهرب من خلال «سقف» المكان، واستطاع هذا «البطل» أن يقوم بمساعدة 35 شخصًا من الحاضرين على الهرب من خلال هذا المنفذ إلى خارج المكان.. وقد أشادت الصحف الأمريكية بهذه البطولة التى قام بها هذا الشاب الصغير.

أما الناس خارج الملهى.. فصاروا في دهشة وفزع من هذا الحريق الهائل المفاجئ.. وتحوّلت السيارات المارة بالقرب من الملهى إلى «عربات إسعاف مصغّرة» راحت تنقل ضحايا الحادث إلى المستشفيات.

ويقول الصحفى «مارتن شيردن» والذى كان بالقرب من الملهى وقت وقوع الحادث:

«لقد سمعت ضجيجًا وأصواتًا غير واضحة تنبعث خارج الملهى.. فظننت أن هناك شجارًا بالداخل.. ولكن بعد دقائق معدودة سمعت من يصرخ قائلًا:

«حريق.. حريق.. النجدة، وبدأت سحب الدخان وألسنة النيران تمتد خارج المكان.. فأدركت أن هناك كارثة قد أحلّت بالمكان».

سبب الحريق:

لا شك أن معرفة سبب الحريق في حادث على هذه الصورة ليس بالسهل.. فالمكان كان مزدحمًا عن آخره والفوضى والضجيج بكل الأنحاء. لكنه صار من المحتمل جدًا بعد الانتهاء من التحقيق أن سببة كان «عود كبريت» ألقى به أحد الحاضرين من المدخنين مشتعلًا بدون اكتراث على أرضية المكان وقد هيّأ «ديكور» الملهى المميّز و السريع الاشتعال الفرصة لاندلاع النيران بالمكان في دقائق معدودة.

وقد أدى هذا الخطأ الجسيم الذى ارتكبه ذلك الشخص المجهول إلى مقتل

حوالى 500 شخص!!.. حيث مات 433 في الحال.. ومات بعد ذلك 59 آخرين في المستشفيات خلال الأسابيع التالية ليوم الحادث..

12 سنة سجن بتهمة الإهمال!!

أما صاحب الملهى الليلى، واسمه «بارنى ويلانسكى» فقد وجهت إليه المحكمة تهمة الإهمال والخروج عن القوانين.. حيث كان عدد الحاضرين في تلك الليلة يفوق بكثير العدد المسموح به والمدوّن «برخصة» الملهى.. كما أن الوصلات الكهربائية بالمحل كانت دون المستوى.. ولم يراع صاحب الملهى إطلاقًا تأمين المكان ضد الحرائق والحوادث بصفة عامة.

وحكمت عليه المحكمة بالسجن لمدة 12 سنة!!

كما نبّه الحادث كل المسئولين بالولايات المتحدة إلى ضرورة تشديد الرقابة على وسائل الأمن بالمحلات والعقارات حتى لا يتكرر مرة أخرى ما حدث في «ملهى جوز الهند»!!.

ملهى الكوكونت وقد تحول إلى خراب بعد الحريق المفاجئ الذي راح ضحيته نحو 500 قتيل!!